على سبيل المثال، الشروط قبل حرب العام ١٩٦٧ ليست مثلها بعدئذٍ، وقبل حرب العام ١٩٧٣ ليست مثلها بعد ذلك، وبعد غزو لبنان ليست مثلها قبله.

طبعـاً، أسقطت التحوّلات الجديدة في بلدان أوروبا الشرقية، وفي الاتحاد السوفياتي، الكتلة الشرقية، الى حد بعيد، من موازين القوى العالمية، واصبح الطرف العربي، من جديد، كما كان في العام ١٩٤٨، وحيـداً تجاه الغزو الصهيوني. وتأتي الهجرة السوفياتية المكثفة الى اسرائيل ضمن هذا الاطار. ربما الوضع العربي الاقتصادي، والعسكري، أفضل الآن، منه في العام ١٩٤٨؛ ولكن في الموازين النسبية لا يمكن الاطمئنان، تماماً، الى انه أفضل؛ قد يكون أسوأ: تمتلك اسرائيل، اليوم، اسلحة استراتيجية ذات تقنية عالية. اضافة الى ذلك، التدريب فيها هو ذو مستوى متقدّم. يجب ان يتذكر المرء أيضاً، وبوضوح، ان المبارزة ليست تماماً بين الطرفين، العربي والاسرائيلي، وانما هي، في حقيقتها، بين المخططات الأميركية ـ الاسرائيلية للمنطقة العربية، وبعض القوى الوطنية المشتتة في الجانب العربي.

كل الدلائل تشير الى ان الحلف الأميركي ـ الاسرائيلي أصبح يعتبر نفسه مطلق اليد في مناطق عديدة من العالم، وبصورة خاصة في المنطقة العربية. لذا، فان السلام، في هذا الجزء من العالم، ان وجد، فسيكون سلاماً حرجاً قابلاً للانهيار في أي لحظة. سيكون أقل من هدنة، وربما من نوع الوضع الواقعي على الحدود اللبنانية ـ الاسرائيلية. ان الوضع الجيو ـ بوليتيكي الحالي في المنطقة يتمثل في: اولاً، بالسيطرة الاحتكارية اجمالاً على النفط العربي؛ ثانياً، بالسيطرة المصرفية العالمية بشكل عام على الارصدة العربية الفائضة (الشخصية والعامة)؛ ثالثاً، بالسيطرة السياسية ـ المصرفية من جانب مراكز القوى العالمية، الى حد بعيد، على تحريك الأرصدة العربية، غالباً في غير المصلحة العربية، السياسية والاقتصادية (مثلاً، اقراض الأموال للشركات الاحتكارية الكبرى دون الحصول، مقابل ذلك، على حصص في الادارة؛ وتقـديم المساعدات المالية الضخمة الى دول، أو منظمات، ليس من مصلحة العرب مساعدتها، مثل الدول الافريقية المعترفة باسرائيل، ومثل حركة الأونيتا ضد انغولا ولصالح جنوب افريقيا، الخ)؛ رابعاً، بالسيطرة السياسية من جانب مراكز القوى العالمية الى درجة كبيرة، وبأموال الدول العربية ذاتها، على التحركات الاجتماعية، والسياسية، داخل المنطقة العربية.

هذا كله يخلق، في المجتمعات العربية، أوضاعاً سوسيو ـ اقتصادية تتمثل بالتالي: ١ ـ ضعف اقتصادي عام[١٢]؛ ٢ ـ مضاعفات اجتماعية: بطالة، وفقر (جوع أحياناً، كما في السودان)، وفقدان السلع ذات الضرورة الأولية، أو غلاؤها الفاحش، الخ؛ ٣ ـ خلل في النسيج الاجتماعي، مثلاً تقدر نسبة من هم دون العشرين من عرب اليوم بـ ٥٧ بالمئة، وهذا يعبّر عن أمور كثيرة، مثل ارتفاع معدل الولادات في المجتمعـات العـربية، وازدياد حجم الخدمات الأساسية المطلوبة مع الزمن (الصحة، والتعليم، وتـأمين العمل، الخ) والتناقص المتسارع الواقعي لهذه الخدمات في الوقت عينه، بسبب أعباء الديون، والتورّم في الاستيراد وفي الانفاق العسكري، الخ؛ ٤ ـ أمراض اجتماعية متنوّعة معيقة للتقـدّم، مثـل النسب العالية من الأمية، والرجعية بالنسبة الى وضع المرأة في المجتمع، والطائفية والعنصرية، اللتين تتفجران، أحياناً، على شكل مجازر بشعة، أو تكمنان، أحياناً أخرى، على شكل تناقضات خطرة، يمكن ان تتفجر، ويمكن ان تستخدم من قوى خارجية ضد هذا البلد العربي، أو ذاك؛ ٥ ـ الضعف الشديد في الخدمات الثقافية، والاعلامية، الى درجة بقاء المتعلمين العرب، أحياناً، معـزولين تماماً عن التطور الثقافي العالمي، وعن تطوّر الأحداث في العالم، وفي بلدانهم ذاتها، وفي البلدان العـربيـة الأخـرى. وسـائل الثقافة والاعلام (الكتاب، والصحيفة، والمجلة، الخ) لا تنفذ